التغير القيمي وأثره على اتجاهات الشباب في المجتمع الجزائري

بين الواقع والتحديات المستقبلية

-قراءة سوسيو لوجية-

الدكتورة: سامية بن رمضان، جامعة خنشلة، الجزائر

الملخص:

يهدف هذا البحث على ابراز تاثير التغيرات القيمية على مستوى اتجاهات الشباب الجزائري، بغرض فهم الأبعاد الايجابية والسلبية لهذه التأثيرات على مستوى اتجاهات الشباب داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه، ومواجهة التحديات المستقبلية..وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج تتمحور حول وجود تأثيرات متباينة بين ما هو ايجابي وسلبي على اتجاهات الشباب الجزائري. وتكمن هذه التأثيرات في الجانب السلبي والمتمثل في التناقض بين القيم التقليدية والقيم الجديدة أي يعيش الشباب تناقضا بين ما يتعلمه من مجتمعه وبين ما يزينه له الغرب، في حين تملت التاثيرات من الجانب الايجابي في الارتباط بالقيم المميزة للمجتمع الجزاري.

Summary:

This research aims to highlight the impact of value changes on the level of Algerian youth trends, in order to understand the positive and negative dimensions of these effects on the level of youth trends within the social pattern to which it belongs and on how to face the challenges of the future. The research found a number of results centered around the presence of different impacts between what is positive and negative for Algerian youth orientations. These impacts reside in the negative side which is characterized by the contradiction between traditional values and the new values, which means that the young lives contradiction between what he learns from society and what the West adorns for him, while the positive side is represented by the abiding by the distinctive values of the Algerian society.

مقدمة:

يعتبر موضوع التغير القيمي من المواضيع الهامة التي حظيت باهتمام واسع من طرف الباحثين للتأثير الذي تسببه في الأدوار والوظائف الفعالة في جميع المجالات الاجتماعية والثـقافية والسياسية داخل المجتمع.

كما يمس التغير القيمي جميع فئات المجتمع الجزائري، وأهمها فئة الشباب التي تعتبر حقيقة اجتماعية بالأساس والتي لها نشاطها وفاعليتها في بناء المجتمع فـتتأثر بذلك تصوراتهم واتجاهاتهم، باعتبار أن موضوع الاتجاهات من المواضيع الأكثر تعقيدا والمحدد الأول لسلوك الشباب لارتباطه بالقيمة التي هي المحدد الأساسي للسلوك.

ولذلك فالشباب يشير إلى متغير واقعي يبرز بالنظر إلى بعدين أساسين هما: أولهما يتمثل في الفاعلية التي ارتبطت بهذه الفئة التي تشكل جوهر التغير والتجديد في النسيج الاجتماعي، بينما يتصل الثاني بطبيعة الوضع الثـقافي أو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المجتمع أين تتعرض المبادئ لتغيير القيم الثقافية، والفكرية، والأخلاقية.

وبذلك تعد المنظومة القيمية ذات تأثيرات هامة على السلوك وردود الأفعال والأدوار والمكانة الاجتماعية مما أوجد هذا الاختلاف في اتجاهات الشباب محاولة التكيف مع هذه التغيرات لمواجهة التحديات المستقبلية كالتعليم والبطالة..الخ.

مشكلة الدراسة

للقيم أهميتها الكبرى في حياة المجتمعات والأفراد، فهي التي تحدد معالم الإيديولوجية أو الفلسفة العامة للمجتمع، كما تكمن أهميتها الاجتماعية في كونها مصدر لتشكيل السلوك السوي وغير السوى، وقد كشفت الدراسات عن أهمية القيم في خلق البيئة الاجتماعية والثقافية المناسبة التي تخلق المزيد من فهم

الشباب واستيعابهم لكل تغير يحدث في بيئتهم ومجتمعهم. خاصة التغيرات الاجتماعية والقيمية، حيث كونت لديهم اتجاهات مرحلية غير مسايرة لمجتمعاتهم. بعد أن أصبح الفرد يؤمن بأفكار وقيم مادية ومعنوية.

وهذا ما دفعنا لدراسة القيم كموجهات لفعل الشباب بما يتماشي وقيم المجتمع الجزائري باعتبار أن للقيم تأثيرها الواضح على الاتجاهات وتظهر هذه الاتجاهات في السلوك اللفظي أو الحركي كتعبير عن شخصية الفرد وهويته وتمثلاته الاجتماعية ونحاول دراسة بعض القيم أهمها السلبية منها كالسلوكات المنحرفة التي تعد نتيجة حتمية لظاهرة الغزو الثقافي الذي يستمر في تبديل المبادئ وتغير القيم الثقافية، والاجتماعية.

وعليه، يؤكد هذا المقال على مسألة تثار بصورة دائمة أو دورية لها علاقة بتأثر اتجاهات الشباب الجزائري بتغير المنظومة القيمية التي تحدث ضمن المجتمعات ومن خلال رفع جملة من التحديات للتحديات المستقبلية. لذلك بتمحور التساؤل الرئيسي حول:

ما هي آثار التغير القيمي على اتجاهات الشباب الجزائري في ظل التحديات المستقبلية؟

أهداف الدراسة: يهدف هذا البحث إلى مايلي:

1. محاولة تشخيص أثر تغيرات المنظومة القيمية على مستوى اتجاهات الشباب سلبا وإيجابا داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه.
2. معرفة أهم التحديات المستقبلية التي يواجهها الشباب الجزائري.

أولا: تحديد المصطلحات الأساسية بالبحث: وقبل تبيان اثر التغيرات القيمية على اتجاهات الشباب الجزائري، يجدر بنا توضيح المفاهيم الأساسية لكي تتضح جوانب تلك التأثيرات فيما بعد بشكل دقيق.

1. مفهوم القيم

عند اللغويين:القيم جمع قيمة، وأمر قيّمٌ بمعنى مستقيم، وقوله تعالى"فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ"[1] (أي مستقيمة)، تبيّن الحق من الباطل على استواء وبرهان وقوله تعالى"وَذَلكَ دِينُ القَيِّمَة"[2] أي دين الأمة القيمة بالحق، ويجوز أن يكون دين الملة المستقيمة[3]، وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال كلمة "القيمة" و"القيم" للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية، والاستقامة، الاعتدال، الثبات والاستقرار. ويقصد بهذا المصطلح في هذا الصدد البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وقد أصبح باب القيم مهما ويرتبط خاصة بعلوم المنطق والأخلاق والجمال والإلهيات [4] .

أما عند علماء الأنثروبولوجيا: كالعالم "موريس أوبلر" Morris Aoppler [5] فقد عرف القيمة بأنها:"معيار عام، ضمني أو صريح، فردي أو جماعي، يتخذ الأفراد والجماعات القرارات وفقا له للحكم على السلوك الاجتماعي رفضا أو قبولا "[6]. ويعني أن القيم تمثل مقاييس اجتماعية أو خلقية تفرضها الحضارة التي ينتمي لها أفراد المجتمع.

وأما عند علماء النفس: تحتل القيمة أهمية كبرى، لما لها من علاقة وثيقة بالشخصية، وقد عرفت: "بأنها الأمور التي يعتبرها الفرد جيدة، وذات أهمية ظاهرة في الحياة والتي ينسب إليها الإنسان وزنا معنويا، وهي بهذا المعنى دلالة على الشخصية"[7] إن هذا التعريف يربط بين القيمة والشخصية، حيث يكون تقدير الفرد للأشياء أو الأفكار، وتفضيلها تبعا لشخصيته ومدى إدراكه للقيمة. كما يري البعض على أنها مجموعة من الاتجاهات. كما ينظر كثيرون إلى القيمة على أنها "إشباع الفرد لحاجاته الأساسية التي يرغبها وذلك من خلال سلوك معين"[8]. إذا يمكن القول أن علماء النفس ربطوا تعريف القيم ببعض المصطلحات مثل التفضيلات والاتجاهات والحاجات...الخ.

وأما مفهوم القيم عند علماء الاجتماع: فقد اعتبروه من محددات السلوك الإنساني ومفتاح فهم الثقافة الإنسانية.[9] ويعرفه علي عبد الرزاق جلبي بأنه "مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات ووسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها، وتنشأ هذه الموجهات بين الشخصية والواقع الاجتماعي الاقتصادي والثقافي، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة"[10]، وعليه فإن القيم هي عبارة عن مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل اجتماعية، أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي كما تتسم بالديناميكية والتفاعل بين الفرد وواقعه الاجتماعي، وأنها ترتبط بعدد كبير من المفاهيم الأخرى: كالاتجاهات، والمعتقدات. وأما القيم عند "روبرت بارك" "robert park" فهي أن أي شيء يحظى بالتقدير والرغبة هو قيمة"[11] أي أن شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه.

وعلى ضوء التعريفات السابقة لمفهوم للقيم يمكن القول بأنها مجموعة تصورات ومفاهيم صريحة أو ضمنية تضبط السلوك الإنساني، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا كما تؤثر في اختيار توجهات الأفراد وأفعالهم وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم.

2. مفهوم التغير القيمي

إن الحديث عن التغير يسمح لنا بالتمييز بين التغير الاجتماعي والثقافي على الرغم من صعوبة التمييز أو الفصل بينهما.[12] لكن يمكن تحديد العلاقة بين التغير الاجتماعي والثقافي على أنها علاقة الجزء بالكل، فالتغير الاجتماعي يشير إلى تبدل في أنماط التنظيمات الاجتماعية لجماعات معينة تعيش ضمن مجتمع معين.

كما يعني التغير الثقافي التبدل في عناصر الثقافة المادية والمعنوية أي التبدل في المعرفة والأفكار والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية بمعنى آخر هو "التغير في القواعد الاجتماعية ونظم المعتقدات والرموز والقيم"[13] وعليه، فقد أصبح من اليسر تصنيف "التغير" الذي يدور حوله هذا الموضوع ضمن "التغير القيمي".

والجدير بالذكر أنه أثناء التغيرات الكبرى التي تحصل في المجتمع تتفاعل الظروف بطريقة أو بأخرى. ومنه فمجموع القيم المكتسبة تمثل نسقا متماسكا للقيم حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة بالقياس إلى القيم الأخرى وبالتالي فإن لهذا النسق القيمي وظائف متعددة باعتبارها كمستوى لتوجيه السلوك، ونحاول هنا توضيح دور القيم في توجيه السلوك فلها وظائف متعددة ومختلفة منها على النحو التالي:

- تدفع القيم إلى اتخاذ مواقف صارمة خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية.
- من خلال أنساق القيم يمكن التحكم في عرض ذواتهم أمام الآخرين.
- ميل القيم في إقناع الآخرين والتأثير عليهم لتبني اتجاهات نعتقد أنها جديرة بالاهتمام.

3.مفهوم الاتجاهات:

يندرج مفهوم الاتجاهات في صلب علم النفس الاجتماعي، كما أنه يلتقي حوله كل من علم النفس وعلم الاجتماع والبيولوجيا. وإذا كان علم النفس يركز على الخصوصية الفردية والسيكولوجية للاتجاه، فإن علم الاجتماع يركز على الخصوصية الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي يولي أهمية خاصة للتكامل بين الجانب النفسي والاجتماعي فعلى الرغم من التباين بين المستويات الثلاثة فهناك استجلاء لبعض نقاط التجانس منها: [14]

- تعمل الاتجاهات على توجيه سلوك الأفراد والجماعات.

- يميل الفرد إلى نوعين من الاتجاهات اتجاهات إيجابية واتجاهات سلبية.
- الاتجاهات مشحونة بالطابع الانفعالي نحو موضوع معين تتصل بالقيم والعادات.
- الاتجاهات تعد مدخلاً لدراسة السلوك الاجتماعي، ويمكن قياسها وتقويمها.

ويتحدد السلوك الإنساني بمنظومة اتجاهات الأفراد وأنساقهم القيمية والعقائدية السائدة، ويعد بذلك "هربرت سبنسر" "Herbart Spencer " أول من استخدم مفهوم الاتجاه حيث قال: "إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في المسائل الجدية يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني الذي نحمله أثناء إصغائنا إلى هذا الجدل والاشتراك فيه." (15)

كما أن الاتجاه يختلف عن الرأي لأن في صلب الاتجاه تكمن القيم الأخلاقية أو العلمية أو الربانية، وأما الرأي فتحركه المصلحة الشخصية الآنية الظرفية ومن هنا تكون الاتجاهات ثابتة نسبيا بحيث لا تقبل التغيير وان تغيرت فستجد وقتا كبيرا لتتبلور.

4.مفهوم الشباب:

فنجد المفهوم الاصطلاحي للشباب بالنسبة لعلم الاجتماع "بمثابة مرحلة يكون فيها الشاب أو الإنسان قادرا ومستعدا على تقبل القيم والمعتقدات الجديدة وأصبحت لهم مطالب قد لا تتصل بإشباع حاجات أساسية ولكنها تتصل بإشباع حاجات اجتماعية محلية. يتطلب إشباعها عادة إعادة صياغة النظام الاجتماعي والاقتصادي، والسياسي بكامله" (16) أما البعض فلهم تحديدهم العلمي الذي يؤكد أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص ليحتل مكانة اجتماعية.ويعني "عـادة الأفـراد في مرحـلة المراهقة" (17).

وأما بالنسبة لعلماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي يرون أن بداية ونهاية مرحلة الشباب بمدى اكتمال بنائهم الدافعي. وتذهب هذه النظم العقلية أيضا إلى انه إذا اصطلحنا على تسليم دورة حياة الإنسان بين الطفولة، والشباب، والرجولة والشيخوخة. وتعد مرحلة الشباب مرحلة المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال والاكتمال مرحلة فيه إضافة وذلك يعنى أن الشخصية الشابة تعتبر بناء يتكون من مجموعة من العناصر البيولوجية وعليه، فالاتجاه "هو القابل للنمو والتعلم والقادر على الإنتاج والابتكار والرغبة في أحداث التغيير والتطور في المجتمع"[18] ونقصد به هنا الإنسان الذي يستطيع التعلم واكتساب الخبرات الجديدة.

ومن خلال الدراسات المتعلقة بالتحديد الزمني لمرحلة الشباب فقد عرف بأنه "المرحلة العمرية ما قبل سن 15 سنة يمكن اعتبارها مرحلة إعداد الشباب، وما يلي سن 25 سنة مرحلة الاستفادة مما اكتسبه الشاب من معلومات،ومهارات،واتجاهات قومية واجتماعية"[19].

ثانيا:أثر التغير القيمي على اتجاهات الشباب الجزائري

يشهد المجتمع العربي تحولات عميقة تشكل في حد ذاتها، أحداث وتغيرات مهمة في مجالات الحياة المعاصرة وينعكس هذا التغير على حركة المجتمع المادية، والفكرية.الخ.

فلا بد من الاعتراف أن أي تغير يصيب المجتمع فهو يصيب أنظمته وأنساقه وكافة الجماعات والفئات التي تكون هذا المجتمع وأهمها فئة الشباب التي تعتبر حقيقة اجتماعية بالأساس والتي لها نشاطها وفاعليتها في بناء المجتمع. فنتيجة لهذه التغيرات يقع شبابنا في تشتت واضح في تحديد تصوراتهم واتـجاهاتهم باعتـبار أن موضوع الاتـجاهات من المواضيع الأكثر تعـقدا من حيـث: التغـير الثقافي والقيمي، وكيفيـة توجيه الشبـاب، ومدى تأثيره عليهم وهذا ما قام به الباحثين والعلماء باختلاف تخصصاتهم منهم علماء الاجتماع، وعلماء النفس أين

قاموا بدراسة هذا الموضوع ومعالجته معالجة منهجية ونظرية باختلاف المحتوى النوعي للقيم.

وفضلا عن هذا يعد الشباب أكثر قطاعات المجتمع تأثرا بالبيئة التي يعيشون فيها وبالأفكار التي يتلقونها في المراحل المختلفة من حياتهم، وهم أكثر استجابة للتغيير الاجتماعي والثقافي. وإن كان الشباب هم الأداة الفاعلة فيه وبناء المجتمع يتم باندفاعهم وحماسهم وقدرتهم العقلية والبدنية، ومن ثم ينبغي دراسة اهتماماتهم وأنماط سلوكهم واتجاهاتهم إذا أراد المجتمع إحداث تغيرات ما واهتمامات الشباب تمثل في حقيقة الأمر ظاهرة اجتماعية معقدة يحتاج فهمها إلى دراسة موضوعية دقيقة للحاجات والأهداف.

ويشهد الواقع الاجتماعي في الجزائر مشكلات شبابية حادة خاصة اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، الأمر الذي زاد في انتشار صور من السلوك السلبي في المجتمع. فالاهتمام بفئة الشباب الجزائري ضمن هذا البحث يجعلنا نركز أكثر على أهم التغيرات القيمية، وما يطرأ عليها من تأثير على فئة الشباب في تكوين اتجاههم نحو مستقبلهم باعتبار أن الاتجاه يقوم بتحديد السلوك وطبيعته، وشدته كما أنه يرتبط بالقيمة. ودراسة الاتجاه تتيح فرصة التحكم في استجابة الفرد وتسهل أيضا عملية فهم اتجاهات الآخرين، واحترام القيم التي تنطوي عليها هذه الاتجاهات وما يرافقها من تمثيلات وتصورات عن الذات وعن الآخرين.

فالشباب الجزائري يشكل الغالبية العظمي أي بنسبة 75٪ من أعضاء المجتمع والأساس الذي ينبغي عليه التقدم في كافة مجالات الحياة فهم أكثر فئات المجتمع حيوية، وقدرة، وإصرارا على العمل والإحساس بالجدية، والرغبة في التغير مما يجعلهم أهم سبل علاج مشكلات المستقبل. وهذا في حد ذاته مطلب ضروري لربط الشباب بالبناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع.[20] وهكذا نربط هؤلاء الشباب بالتغير الاجتماعي الأساسي في مجتمعهم المتجه نحو دعم التطوير العلمي

والتكـنولوجي والثقافي وهذا التطوير يحتاج أساسا إلى المشاركة الايجابية من الشباب،تلك التي تقوم بدورها على تدريبهم على استيعاب مقومات التغيير وكل ما هو جديد فتكون اتجاهاتهم وشخصياتهم أكثر قدرة على الانجاز في المجتمع.

والواقع أنه لا يوجد ميدانا تعاونت فيه العلوم الاجتماعية على دراسة ظاهرة معينة مثلما حدث في ميدان الشباب، فلقد اهتمت علوم النفس والاجتماع والأنثربولوجية بهذه الفئة، فأسهمت دراسات علم النفس لنمو الشخصية إسهاما كبيرا في تحليل مرحلة المراهقة لدى الشباب الجزائري وبيان خصائصها الجسمية والنفسية، وتناولت بعض الدراسات الاجتماعية العلمية القيم لدى الشباب الجزائري وقدمت تصورا محددا لمعالجة قضايا الشباب في صلتها بمشكلات المجتمع الجزائري. لأن اتجاهات الشباب ومواقفهم نتاج للسياق الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع كما أن فكرة "المسؤولية" تمثل أداة تصورية رئيسية ينبغي إبرازها عند تحليل هذه الاتجاهات.

ولذلك يمكننا أن نوزع اتجاهات الشباب بين ثلاث اتجاهات رئيسية هي:[21]

- **اتجاه "رفض"** التغيرات اللاجتماعية والقيمية رفضا مطلقا لأنها ليست نابعة من الظروف الداخلية للمجتمع بل هي وليدة الحضارة الغربية وشيء مفروض.
- **اتجاه وسيطي** انطلق من نقطة احترام الثقافة والتراث الديني المحلي ولكنه في الوقت نفسه لم يرفض الثقافة الغربية في بعض عناصرها على الأقل ومن ثم كانت مهمته التوفيق بينهما وقد سيطرت على معظم تفكير الشباب واتجاهاته.
- **اتجاه بلغ ذروته في تقبل** تلك التغيرات التي فرضتها الحضارة الغربية ومن ثم جاءت فكرة لكل ما يتطور وقد مثل هذا الاتجاه شريحة من الشباب.

ومنه فالاتجاه ناجم عن جانب نفسي اجتماعي ولكنه لا يختفي لأنه مستمد من الثقافة وتكمن في صلبه القيم. علما بأن الثقافة والقيم لها تأثير واضحا على الاتجاهات التي تحتل مركز هذه العوامل جميعها فهي تحدد بذلك مواقف الإنسان في مختلف الوضعيات وأمام مختلف المثيرات حسب المدرسة السلوكية وتظهر هذه الاتجاهات في السلوك اللفظي أو الحركي كتعبير عن شخصية الفرد وهويته وتمثلاته الاجتماعية.

كما أن هناك آثار سلبية متزايدة تؤثر على الاتجاهات وتشكل تحديات عنيفة تواجه الشباب الجزائري والتي ينجم عنها هذه الآثار ومن أهمها ما يلي:

- التغير القيمي وهو نوع من الصراع تتعرض له فئة الشباب وهذا نتيجة حدوث اصطدام بين رغبات الشباب وقيم المجتمع وموروثاته الثقافية مما ينجر عنه تعارض بين الشاب ومجتمعه بسبب التناقض بين المبادئ التي آمن بها وما يراه ممارسًا فعليا في الواقع، فيدخل الشباب في خانة المعارضين للقيم الجديدة ودخول فئة أخرى في خانة التقليد والإتباع والانسجام بالقيم الدخيلة وقيم الانفتاح فتقبل هذه التغيرات رغم ما يطرأ منها من تأثير في تغير اتجاهاتهم كل ذلك يزيد من حدة الصراع الذي يتعرض له الشباب. باعتبار الصراع الاجتماعي هو ظاهرة اجتماعية محورية بمقتضاها يمكن تقديم التفسير الموضوعي للواقع الاجتماعي ليس فحسب المجتمع الراهن وإنما أيضا لكل المجتمعات الإنسانية عبر الأحقاب الزمنية الغابرة. مما يولد هذا الصراع انقسام فئة الشباب إلى فئتين بين المؤيدين للتغير والمعارضين له حيث ثمة من يري أن الصراع الاجتماعي "صراع ينشأ بين الأفراد المتنافسين تتفوق فيه الجماعات المتماسكة على الجماعات التي تفقد تماسكها".[22]. وأيضا يشير الصراع إلى "آلية تحقق في النهاية التوازن، حيث يعمل على إيجاد معايير وقيم جديدة،ويعيد تأسيس الوحدة بين الجماعات المختلفة"[23]

- **الغزو الفكري الثقافي**: إن الغزو الفكري الثقافي لا يزال مستمرا في تبديل المبادئ وتغير القيم الثقافية، والفكرية، والاجتماعية. حتى أن الناظر إلى المجتمعات العربية كالجزائر اليوم يجدها مختلفة تماما عند المجتمعات في السابق قبل قرنين من الزمان وقد اوجد هذا الغزو حيرة دائمة في نفوس الشباب مما يلزمه التعمق في دينه ومواجهة التحديات التي تواجه كالعلمانية ونجد هنا بين شباب يريدون المحافظة على ما تعود عليه من قيم وأساليب سلوكية ورثوها، وبين شباب مندمجون في الظروف والتغيرات الاجتماعية والثقافية الجديدة التي تمهد لظهور قيم جديدة مستمد من التغيرات العالمية.
- **تغيير نظم التعليم**: تشكل ازدواجية نظم التعليم في بعض البلاد العربية والإسلامية معاناة لشبابها حيث تمثلت في: إحداث مدارس حديثة توصل إلى المناصب والنفوذ والثروة وثانيهما: تعليم ديني في المعاهد الدينية لا يحظى أصحابه بشيء من ذلك كما أن نظام الانبعاث من الدول العربية والإسلامية إلى المعاهد العلمية والجامعات في الغرب خرج بعض المتأثرين بالحضارة الغربية في أخلاقهم وأفكارهم، ويتولى هؤلاء المناصب الهامة فيوجهون مواطنيهم توجيها غربيا وبذلك تحقق الثقافة الغربية بين شباب العرب أهداف الغزو الفكري الغربي. ويترتب على ذلك تفاوت في المسؤولية، والعمل وهذا ما أشار إليه الرسول(ص)في قوله"كل ميسر لما خلق له"فالشاب يختار العمل المناسب له.
- إن أهم ما يدعوا إليه المجتمع أن يشعر الشباب بالراحة النفسية، والاستقرار الروحي والعقلي، فهو يحاول بذلك إعطاء كل فرد حقه ويؤمن له حياته هو وأسرته وماله ليقلل من درجة قلقه على حاله لكي لا ينغمس في الانحراف.
- **البيئة الاجتماعية**: بالإضافة إلى أن للتغير القيمي تأثير في نمو اتجاهات الشباب كالنمو الاجتماعي والنفسي والانفعالي وهذا التأثير لا يأخذ

نسبا واحدة بل يتباين إلى حد كبير. فالبيئة الاجتماعية والثقافية والقيمية لا تؤثر في النمو الجسمي إلا في نطاق محدود بينما تؤثر تأثيرا كبيرا في نمو اتجاه الفرد فينمو اتجاهه نحو الأمور التي تحيط به كبيئته ويقاس ذلك من خلال قدرته على مواجهة المشكلات التي تعترضه مثل: البطالة والزواج والهجرة. أما الجانب العقلي له أي العمليات العقلية المعرفية فإنها تتأثر جميعا بالحيز الثقافي والقيمي المحيط به وما يكتسبه الشاب منها يساعده على توجيه ميولا ته، ورغباته نحو الإنشاء أو الهدم، وفي تحديد أنماط ومجالات تفكيره.[24] ولذلك يمكن أن تكون البيئة الاجتماعية والثقافية عاملا في إنضاج اتجاه الشباب وعملياته العقلية.كما تعتبر وظيفة القيم – عند تالكوت بارسونز" Talcote, Parsons"–هي تكوين اتجاهات الاختيار في مشكلة الفعل هذه الوظيفة وتعد القيم كموجهات لفعل الفاعل.

- **مرحلة التناقض:** ومن بين تأثيرات التغيرات القيمية على اتجاهات الشباب أيضا أن الشباب يعيش مرحلة من التناقض بين نوعين من المفاهيم والقيم، تلك المفاهيم التقليدية التي ورثها عن الثقافة القائمة، والمفاهيم والقيم الجديدة التي تنطوي على مجموعة من القيم المتناقضة مع هوية الشاب الجزائري والتي يدعمها التطور العلمي والتكنولوجي حيث يمكن أن تسعى هذه القيم الدخيلة إلى تحطيم مجموعة القيم والتقاليد التي تحدد معالم الشخصية الجزائرية وتمنحها طابعا متميزا له سماته الخاصة بمعنى، أنه يجب أن نحدد بوضوح تلك القيم الأصيلة التي ينطوي عليها تراثنا الثقافي لكي نكون على ثقة بما ينبغي تدعيمه وتوكيده. ولنا أن نتوقع إما أن يثور الشباب أمام المتغيرات الجديدة والدخيلة أو يتقبلها تحت ضغوطات معينة مما يؤدي إلى زيادة احتمالات الصراع بين ما هو تقليدي وما هو جديد.

- **انعدام الإحساس الاجتماعي العام:** ومن بين التأثيرات على اتجاهات الشباب هو انعدام الإحساس الاجتماعي العام بالمثاليات والقيم المتعلقة بالمستقبل يخلق عند الأفراد شعورا عاما بانعدام قيمة الوجود الفردي وعدم دلالة الحياة الإنسانية وبدون الاعتقاد في مستقبل أفضل للمجتمع والبشرية يحيل الواقع الاجتماعي المحيط بالإنسان إلى واقع أجوف منعدم المعنى أصم. وبهذا تكتسب القيم والمثاليات التي تنطوي على توجيه نحو المستقبل قيمة ايجابية، كما أن لها دلالة اجتماعية عالية في تحديد تطلعات الشباب وذلك بدلا من أن يفقد المرء إحساسه الداخلي ويصبح موجها فقط نحو الآخرين دون أن تنطوي ذاته الاجتماعية على قيم ومثاليات تنظم سلوكه.
- **القنوات الفضائية:**إن الكلام عن ايجابيات وأهمية الفضائيات يقودنا إلى ذكر سلبياتها العديدة. ولا يقتصر الأمر في ما تتركه الفضائيات من سلبيات تعمل على تغيير البناء الاجتماعي فحسب، وإنما هي تسهم وبشكل جدي في تغيير ما هو أهم في حياة الفرد في المجتمعات العربية وخاصة الجزائر، وتغيير الإرث ألقيمي والدين الإسلامي. ومن هذه العوامل ضعف الوعي بما يأتينا من البث الفضائي، وبكيفية التعامل معه من خلال أخذ الفوائد منه دون الإضرار، فدخول هذه الآليات إلى الجزائر هو بمثابة خطر على مؤسسات البناء الاجتماعي وجعلها في مواجهة صعبة، يحتم عليها التصدي لكل سلبياتها ومحافظة على أصالتها.[25] حيث أوضح اختصاصيون في الصحة النفسية والأعصاب والإعلام وعدد من الأكاديميين. أن الأطفال يقضون حوالي (7 ساعات) يوميا أمام البرامج الكرتونية التي تخاطبهم بشكل سنوي، وأكدوا أن تعرض الطفل للتلفاز يؤدي إلى آثار نفسية سيئة، وأشاروا إلى أن هنالك بحوث أجريت على الأطفال أكدت أن 74٪ من إجمالي المشاهد التي يراها

الأطفال في هذه البرامج تؤدي إلى سلوك إجرامي والتوجه إلى العنف، حيث إن 43٪ من هذه القصص مستقاة من الخيال.[26]

- غير أن بعض الدراسات كشفت على أن الأفراد يميلون إلى التوافق بشكل أفضل إذا تمت تنشئتهم في مناخ يسمح لهم بأن يشاركوا في عملية صنع القرار وبخاصة عالم العمل وهذه حقيقة هامة كشفت عنها الدراسات الحضارية المقارنة ويمكن الانطلاق منها لدعم برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية كالجزائر.

وأود الإشارة في تحليلي هذا لنقطة مهمة عن تأثير منظومة القيم في اتجاهات الشباب أن الملاحظة الأولي تفيد أن هناك تأثير سلبي تمثل في أن هناك تعدّد لتوجهات الشباب واختلاف آرائهم وردود أفعالهم حيال عددٍ من القضايا (كالغزو الثقافي، وسائل الاتصال، نظم التعليم، والعمل..) والمواضيع الاجتماعية (كانعدام الإحساس الاجتماعي.)، سواءً ذات العلاقة بالمجتمع أو المرّتبطة بحياتهم اليومية. ويمكن ان يكون هذا التأثير على مستوى الفكر والاعتقاد أو على مستوى السلوكي، حيث يتغير الموقف أو الاتجاه من حالة المودة إلى حالة العداء، ومن حالة الاستهجان إلى القبول أو التقدير وتؤثر بذلك على تفكيره وقيمه وهذا نتيجة العلاقة القائمة بين القيم واتجاهات الشباب(احتمالية التعارض).

ثالثا: الشباب الجزائري والتحديات المستقبلية

إن حركة الشباب الجزائري لا تنفصل مطلقا من حيث خصائصها عن الحركة العالمية إذ هناك أوجه التقاء بين الظروف المؤثرة في أوضاعهم واتجاهاتهم بصفة عامة ولكن علينا النظر إليه كقوة يمكن استثمارها للمساهمة الايجابية في تنمية المجتمع.

فقضية الشباب الجزائري من القضايا التي استأثرت باهتمام علماء الاجتماع وعلم النفس والتربية. في مختلف المجتمعات خاصة المجتمع الجزائري الذي يضم أكبر نسبة من هذه الفئة التي تواجه مشاكل عدة نتيجة الظروف الاجتماعية

والاقتصادية التي هي في حالة تغير دائم مما جعل هذه الفئة في صراع دائم وسط كل هذه التغيرات داخل المجتمع مما أثر هذا في تكوين اتجاهاتهم والتحديات المفروضة نحو مستقبلهم خاصة في مجال سوق العمل واثبات هويتهم باعتبارها من الفئات التي تقع عليها مسؤولية تحمل أعباء الدور الطليعي في عملية التغير باعتباره يشكل قوة عمل حقيقية في تجسيد إرادة التغيير.

وهذا ما يجعل فئة الشباب أمام تحديات مستقبلية كثيرة ومن أهم التحديات ما يلي:

1. التحدي المهني والتكنولوجي:

أما في المجال المهني فللقيم دور مهم، فالمستقبل المهني للفرد لا يعتمد فقط على استعداده للعمل وإنما على المجتمع الذي يعيش فيه ويعمل به، والتوجهات السائدة فيه، فالنظام الاجتماعي الذي تسمح قيمه المهنية بالانتقال من مستوى اقتصادي اجتماعي إلى مستوى آخر يختلف مثلا من ناحية أثره في التوجيه التربوي أو المهني عن النظام الذي يفرض على الأبناء العمل في مهن الآباء نفسها.

كما أن المجتمع الذي يشترط شروطا لا تتعلق بقدرات الفرد وميوله للالتحاق بعمل ما يؤثر في التوجيه المهني لأفراده وبناءا على النضرة الاجتماعية للعمل (الفني أو الأكاديمي)يتجه الأفراد إلى التعليم المرغوب فيه. ويتجه الفرد للمهنة التي تشبع احتياجاته وقيمه، كما يختار الدراسة التي تؤهله للالتحاق بهذه المهنة والعمل فيها والنجاح في أدائها فثمة علاقة –مثلا– بين القيمة الجمالية واختيار الفرد للمهن. فالقيم المرتبطة بذات الفرد تشكل وجهة نظر للتحديات التي تفرضها الحياة، ومن ثم تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي.

كما أن هناك تحديات تمثلت في تأثيرات التكنولوجيا الحديثة في مجال التوظيف التي لن تشمل حجم العمالة وبنيتها المهنية فقط بل وحتى نوعية العمل كالعمل التعاقدي ..الخ. مما يؤثر على توزيع الدخل لأفراد المجتمع، وانخفاض في

معدل استيعاب في القطاعات الإنتاجية. ويتطلب من المجتمع تبني سياسة اقتصادية ضمن حدود الإمكانات لامتصاص الشباب البطال وتوسيع الفرصة أمامه لتحقيق طموحاتهم المستقبلية.

2. **التحدي القيمي:**

وقد يسبب التغير القيمي صراعات داخلية تمس شخصية الشاب كما أن القيم التي تحدد معايير ما هو مقبول أو مرفوض في المجتمع تشكل سلوك الفرد وتعامله الاجتماعي، ما يؤثر في توافقه النفسي ويؤدي عدم اتساق القيم لدى الفرد إلى حدوث اضطرابات في الشخصية وسوء التوافق الاجتماعي(أزمة قيمية) لهذا يكون تعديل القيم من أساليب العلاج دون أن يعيق توافقهم المستقبلي.

إن أهم ما يدعوا إليه المجتمع هو تبني سياسة تعمل على شعور الشباب بالراحة النفسية، والاستقرار الروحي والعقلي، فهو يحاول بذلك إعطاء كل فرد حقه ويؤمن له حياته هو وأسرته وماله ليقلل من درجة قلقه على حاله فالشاب الذي لا يجد مصروف جيبه، وخاصة في الظروف التي يعيشها قد يجد نفسه متمرد على القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية فينظم إلى اتجاه سلبي في سلوكه بالانغماس في المظاهر الانحرافية الذي هو وليد ظروف اجتماعية واقتصادية ولا سبيل للتغلب عليها إلا بمعالجة أسبابه مثل: البطالة.

3. التحدي المجتمعي:

كما يكمن دور المجتمع بمؤسساته في توجيه الشباب إلى الطريق الصحيح ذلك بالعمل المنظم من أجل استيعاب الشباب للمثاليات الأساسية والمبادئ التي ترتكز على فهم علمي دقيق لتطور المجتمع عبر طريق التقدم الاجتماعي. وعليه يجب أن يرتكز الشباب على مستقبلهم وتصورهم لنسق القيمة الملائم لمستوى التغير المنشود ولعل هذا الفهم المتكامل يمكن الشباب من التوافق مع نتائج التغيرات الثقافية.

4. تحديات العولمة:

إن جو ثقافة العولمة وعولمة الثقافة حريصة كل الحرص على صهر ثقافات الأطراف في ثقافة المركز مما أدى إلى ظهور فلسفة جديدة وقيم ثقافية جديدة افرزها الغرب، وفي ظل تأثيرات العولمة صار الأمر يتطلب استعداد كبير لمواجهة القيم الدخيلة من طرف الشباب الجزائري وذلك بضرورة اكتساب ثقافة مجتمعهم من قيم وعادات وتقاليد وقيم شريفة والقيم العلمية المختلفة، كالرغبة الملحة فى المعرفة والتعلم، وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم مما يساعدهم في توجيه اتجاهاتهم للنجاح في حياتهم.

بالإضافة لذلك هناك تأثير واضح لوسائل الاتصال والإعلام في قيم الشباب، حيث تسعى جاهدة إلى إزالة قيمة وتثبيت أخرى، وهذا من خلال عملية التعرض الطويلة لقيم وأفكار دخيلة عن قيم المجتمع الجزائري مما يؤثر في تكوين اتجاهاتهم، وتحويل في قناعاتهم ومعتقداتهم، والمطلوب هو التدقيق في المفاهيم والقيم الدخيلة المأخوذة عنهم مما يخلق توازن بين ما هو متوفر من قيم مجتمعية محلية وقيم جديدة.

وفي الأخير يمكن القول بأن علماء الاجتماع أكدوا أن اتجاهات الشباب ومواقفهم وأنماط سلوكهم نتاج للسياق الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع بحيث لا نستطيع أن نعزلهم عن هذا السياق.[27] وبهذا تكتسب القيم والمثاليات التي تنطوي على توجيه نحو المستقبل قيمة ايجابية ودلالة اجتماعية تساعد الشباب في مواجهة تحدياتهم المستقبلية.

الخاتمة:

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج تم إدراجها فيمايلي:

- تسليط الضوء على الآثار التي يسببها التغير القيمي على اتجاهات الشباب،وتوصلت نتائج البحث على أن الآثار السلبية للتغير القيمي على اتجاهات الشباب أكثر منه إيجابا وهذه بمثابة صورة مصغرة عن الإشكالية التي يواجهها الشباب الجزائري والعالم العربي بمختلف أقطاره مما يشير إلى الأخطار المستقبلية التي تواجهه.
- التركيز على توضيح العلاقة بين التغير في القيم واتجاهات الشباب(احتمالية التعارض أو التكامل) ان العلاقة البارزة في هذا البحث كون أن تأثر الشباب في تفكيره وقيمه هو نتيجة العلاقة القائمة بين القيم واتجاهاتهم أن هناك (علاقة التعارض).
- العمل على توفير الفرص الملائمة لترقية ملكات الشباب وصقل مواهبه وتنمية استعداداته وبناء شخصيته السوية حتى لا تقذفه رياح التطرف إلى متاهات خطيرة. وتبصير الشباب بحالتهم وواقعهم، وحسن الرعاية النفسية والسلوكية، كي يجد الشاب في محيطه الرعاية والاحترام والثقة، وبعد ذلك العمل على نشر القيم الأخلاقية.
- مساعدة الشباب في المشاركة في بناء مستقبلهم أفضل خطوة لتحديد اتجاهاتهم واحتواءهم بشغل أوقات فراغهم واستغلال طاقاتهم وتوجيهها الوجهة الصحيحة. وهذا من خلال وضع الشباب في موقع المسوؤلية ووتدريبهم عليها، بحيث لا يعتمدون كلياً على مؤسسات المجتمع، بل يعتمدون على أنفسهم من خلال خلق مشاريع مقاولتية صغيرة بتموين من الدولة وتشجيع المبادرات الشخصية ودعمها.

- مساعدة الشباب بحل مشاكلهم وتطلعاتهم في ظل التحديات المستقبلية التي يواجهونها في العمل والتعليم والعولمة وفى الوقت نفسه يكون شبابنا قادراً على التعامل الإيجابى مع التعددية الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية .
- ضرورة توجيه سلوك الشباب وتنمية القيم الإيجابية به إلى ما يتماشي وقيم المجتمع الجزائري. وهذا يتطلب قيامهم بأدوار اجتماعية مختلفة تتمثل فيها القيم والمبادئ الثقافية التي يتصف بها مجتمعنا الجزائري، وتحقيق هذا يكون من خلال تقديم تربية سليمة وايجابية من طرف مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة التي تعمل على تعزيز الهوية الوطنية وغرس قيمها في تفكيرهم ومعتقداتهم، وينسجم مع منظومة القيم الثقافية للمجتمع المعاصر من اجل مواجهة الغزو الثقافي القادم إلينا من الغرب بقيمه المختلفة.

❖ هوامش البحث

(1) سورة البينة: الآية 3.

(2) سورة البينة: الآية 5.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 12 ، 2003، ص 592.

(4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار اللبناني، بيروت، ج 2، 1973، ص 215.

(5) كمال التابعي: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم و التنمية**، دار المعارف، مصر، 1985، ص 14.

(6) شاكر مصطفى سليم: **قاموس الأنثروبولوجيا**، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ص 1013.

(7) أحمد كنعان: **القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال**، جامعة دمشق، رسالة دكتوراه، 1990، ص 98.

(8) حافظ فرج أحمد: **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**، عالم الكتاب، 2003 ، ص 251.

(9) محمد أحمد بيومي: **علم اجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 89.

(10) علي عبد الرزاق جلبي: **دراسات في المجتمع والثقافة**، دار المعارف، الإسكندرية ، 1992 134.

(11) كمال التابعي، مرجع سبق ذكره، ص 42.

(12) محمد عاطف غيث: **التغير الاجتماعي والتخطيط**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987، ص. 11.

(13) معن خليل عمر: **التغير الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص. 71.

(14) محمد مسلم: **مقدمة في علم النفس الاجتماعي**، دار قرطبة للنشر، الجزائر، ط1، 2007، ص. 61.

(15) Talcote Parsons**, the structure of social action**. New york,1937. p, 270 .

(16) عدلي سليمان: **مسؤولية الشباب في مجتمعنا الثائر**، المكتبة المصرية، بيروت، 1999، ص. 21.

(17) عمر التومي: **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**، منشورات الحلبي، سوريا، 1998، ص 30.

(18) سيد صبحي: سلسلة شبابنا، **الشباب.وأزمة التعبير**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص31.

(19) محمد على محمد: **الشباب العربي والتغير الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 16.

(20) عزت حجازي: **الشباب العربي ومشكلاته**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،العدد 06، 1985، ص 58.

(21) على ليلة: **النظرية الاجتماعية المعاصرة**، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 296.

(22) عز الدين منصور: **مشاكل الشباب المعاصر تحت رعاية الإسلام**،دار اقرأ، ليبيا، 1985، ص41.

(23) محمد احمد بيومي: **علم الاجتماع الثقافي**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 130.

(24) سعدي بزيان: **الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية**، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص 49.

(25) صبري مصطفى: **المعلوماتية وانعكاساتها السلبيّة على الطفل العربيّ**، بحث منشور في مجلة المستقبل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، السنة 2004، العدد 308، ص 54.

(26) عبد الكريم بن عبد الله الحربيّ: **الإنترنت والقنوات الفضائيّة ودورهما في الانحراف والجنوح**، مكتبة العبيكان،، الرياض، 2003.

(27) خليفة، عبد اللطيف محمد: **ارتقاء القيم**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 160، 1992، 187.